المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة

المجلد السادس، العدد الرابع، 265:254
كانون الأول (2021)

بحث رقم 4

دراسة حديث قتادة رضي الله عنه "لما فرغ الله تعالى من خلقه استلقى على ظهره" دراسة حديثية عقدية

تامر محمد محمود متولي
أستاذ مشارك العقيدة والأديان- قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية
جامعة حائل- المملكة العربية السعودية
t.metwaly@uoh.edu.sa

استلام البحث: 13/10/ 2021 مراجعة البحث: 12/1/ 2022 قبول البحث: 2022/1/27

DOI: https://doi.org/10.31559/SIS2021.6.4.4

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة
International Journal of Specialized Islamic Studies (SIS)
Journal Homepage: https://www.refaad.com/Journal/Index/4
E-ISSN 2617-6246 | P-ISSN 2617-6238
رفاد REFAAD
www.refaad.com

دراسة حديث قتادة رضي الله عنه
"لما فرغ الله تعالى من خلقه استلقى على ظهره" دراسة حديثية عقدية

تامر محمد محمود متولي
أستاذ مشارك العقيدة والأديان- قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية
جامعة حائل- المملكة العربية السعودية
t.metwaly@uoh.edu.sa

استلام البحث: 2021/10/13 **مراجعة البحث:** 2022/1/12 **قبول البحث:** 2022/1/27 **DOI:** https://doi.org/10.31559/SIS2021.6.4.4

الملخص:

أهداف الدراسة: هدف هذه الدراسة هو دراسة الحديث الذي يرويه قتادة بن النعمان، وهو ما أشتهر بين العلماء بحديث الاستلقاء، ورد في المصادر بلفظ آخر، "الاستواء" الموافق للفظ القرآن. اللفظ الآخر "الاستلقاء" استشكله كثير من العلماء. هدف هذا العمل هي "دراسة هذا الحديث سنداً ومتناً، وأثر ذلك في معنى استواء الله تعالى على عرشه وفق علماء الاعتقاد.

منهج الدراسة: قام الباحث؛ بدراسة سند الحديث ورواياته وشواهده ومتابعته، وأقوال النقاد فيه من حيث النقد، ثم موقف علماء الاعتقاد منه.

نتائج الدراسة: لقد تبين أن لفظ "استلقى على ظهره" هو الثابت في جميع المصادر، واللفظ الآخر (استوى على العرش) لا وجود له وفق الدراسة النقدية. وأما معنى النص فقد اقترح كل فريق من المختلفين حول الصفات رأياً يوافق مذهبه.

أصالة الدراسة: لم أجد بعد تتبع رسالة أو بحث حول هذا الحديث، إلا رسالة لأبي موسى المديني؛ من المفترض أنها تتناوله وتخصه بالبحث كما يظهر من عنوانه، إلا أنه؛ للأسف، لا يوجد منها إلا الصفحة التي تسرد روايات وشواهد هذا اللفظ.

الكلمات المفتاحية: القرآن؛ السنة؛ الاستواء؛ الصفات؛ العقيدة.

المقدمة:

إن السنة النبوية هي إحدى الطرق لمعرفة معاني كلام الله تعالى، فالسنة قد تكون متوافقة مع القرآن الكريم؛ فيكون هذا تأييد لأدلة القرآن، وتأكيد الدلالة. وقد تكون شرحاً له، وقد تكون مضيفة لحكم لم يرد فيه؛ وجوباً أو تحريماً.[1] وقد ورد ذكر الاستواء على العرش. في آيات القرآن الكريم في عدة مواضع فاستواء الله جل وعلا ورد في مرات كثيرة في المصحف الشريف. وقد جاءت أيضاً عدة أحاديث تفسر معنى الاستواء. ومن الأحاديث الواردة في بيان معنى الاستواء حديث الذي يرويه قتادة بن النعمان رضي الله عنه[2] وقد وجدت له صيغتين: جاءت الصيغة الأولى مطولة وبلفظ "إن الله عز وجل لما قضى خلقه استلقى، ووضع إحدى رجليه على الأخرى وقال: لا ينبغي لأحد من خلقه أن يفعل هذا". وهذا اللفظ أستشكله كثير من الشرح والمعلقين باعتباره ينافي التنزيه الواجب لله تعالى. ووردت الصيغة الثانية مختصرة وبلفظ: "لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه". وهذه الصيغة موافقة للفظ القرآن، وبناءً عليه قبلها واعتبرها كثيرون من النقاد باعتبارها الأصل.

وهدفت الدراسة معرفة صحة الصيغتين، وبيان موقف النقاد منه.

[1] انظر: ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، وآخرون، (السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1423 هـ) ط: 1، ج: 2 ص: 221.

[2] صحابي كبير، الأخ غير الشقيق للصحابي أبي سعيد الخدريّ، يكنى أبا عمرو الأنصاري شهد بدرا، ودخل المدينة بسورة مريم. شهد بدراً، وتوفي في خلافة عمر.

توجد مؤلفات للمتقدمين لكن أكثرها مفقودة. لذلك واجهت الباحث مشكلات تتعلق بمصادر وروايات هذا الحديث وهي أن كثير من العلماء الذين أشاروا إلى لفظه وناقشوه لم يذكروا إسناده فتطلب هذا من الباحث أن يقوم بمسح شامل لدواوين السنة للبحث عن هذه الأسانيد. لقد كان هذا الحديث مصدر إزعاج لكثيرين، لسباب مذهبية، مما جعلهم يقفون منه موقفاً متشدداً؛ وصل أحياناً لمحوه من الكتب. وقد قسمت العمل إلى قسمين:

المبحث الأول: الدراسة الحديثية.

المبحث الثاني: الدراسة العقدية.

فالخاتمة وتتضمن نتائج الدراسة وفهارسه.

المبحث الأول: الدراسة الحديثية

اللفظ الأول للحديث هو الصيغة الطويلة للحديث: "إن الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه واستلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى" وهو لفظ الحديث الذي أخذت منه التسمية "حديث الاستلقاء"، وقد رواه عدد كبير من الأئمة بأسانيدهم على التفصيل التالي:

- **الأولى: "رواية ابن ابي عاصم"[3] (توفي 287):**

وهو أقدم من أخرج الحديث بهذا اللفظ في السنة: قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي عاصم قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ الْحِزَامِيُّ [4] وَقَرَأْتُ مِنْ كِتَابِهِ ثُمَّ مَزَّقَهُ، وقال لي واعتذر إلي: "حلفت أَنْ لا أَرَاهُ إلا مَزَّقْتُهُ" فَانْقَطَعَ مِنْ طَرَفِ الْكِتَابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُلَيْحٍ [5] عَنْ سَعِيدِ بن الحارث [6]، عن عبد الله بْنِ مُنَيْنٍ [7] قال: بينا أنا جالس في المسجد، إذ جاء قتادة بن النعمان، فجلس فتحدث، ثم ثاب إليه ناس فقال: انطلق بنا يا ابن منين إلى أبي سعيد الخدري، فإني قد أخبرت أنه قد اشتكى، قال: فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد، فوجدناه مستلقياً رافعاً إحدى رجليه على الأخرى، فسلمنا وقعدنا، فرفع قتادة يده فقرصه قرصة شديدة، قال أبو سعيد: أوجعتني. قال: ذلك أردت. ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لما قضى الله خلقه، استلقى، ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى». ثم قال: لا ينبغي أن يفعل مثل هذا. قال أبو سعيد: نعم ".[8] ويظهر من رواية أبي عاصم أن هذا اللفظ مثل إشكالاً للعلماء في وقت مبكر وصل الأمر إلى تمزيق بعضهم للنص وهو ربما يفسر غياب النص عن كثير من المصادر التي أوردته. حتى أولئك الذين أثبتوه في دواوينهم، كانوا يقرنون به ما يبين حرجهم من روايته، لأنه في رأيهم، يخل بمبدأ التنزيه المتفق عليه.

- **الثانية: "رواية عبد الله بن أحمد" (توفي 290 هـ):**

وقد رواه عن أبي بكر محمد بن إسحاق الصاغاني قال: حدثني إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا محمد بن فليح عن سعيد بن الحارث عن عبيد الله بن حنين". [9] ومال عبد الله بن أحمد إلى تضعيف الحديث. [10]

---

[3] هو: أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك ابن مخلد الشيباني، أبو بكر بن أبي عاصم، (206 -287 هـ) محدث فقيه، زاهد، رحالة، من أهل البصرة. قاضي أصبهان سنة 269 - 282 هـ له نحو 300 مصنف.

[4] هو: إبراهيم بن المنذر بن عبد الله الأسدي *ابن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام بن خويلد بن أسد، الإمام، الحافظ، الثقة، أبو إسحاق القرشي، الحزامي، المدني. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط (لبنان: مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985 م) ط: 3، ج: 10، ص: 689.

[5] هو: عبد الملك، فليح بن سليمان بن أبي المغيرة بن حنين الخزاعي، من أهل الدينة، حافظ، إمام، ولد في آخر أيام الصحابة، وحدث عن عدد منهم. رضي الله عنهم. وعن كثير من غيرهم.

[6] سعيد بن الحارث بن أبى المعلى الأنصاري أو بن المعلى. قاضي المدينة. انظر: ابن حبان، الثقات، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، (لبنان: طبعة دار الفكر، 1395 – 1975) ط:1، ج: 4، ص: 282. وقال يعقوب بن سفيان هو ثقة." انظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، (ط:1، الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ) ط: 1، ج: 4، ص: 14.

[7] عبد الله بن منين بنونين، مصغراً، اليحصبي المصري، انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، (سوريا: دار الرشيد، 1406 – 1986) ط: 1، ص 325.

[8] أخرجه ابْن أَبِي عَاصِم فِي السّنة، السنة: تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (لبنان: المكتب الإسلامي - بيروت، 1400) ط: 1، ج: 1، ص 248-249. وقال الألباني: "إسناده ضعيف والمتن منكر كأنه من وضع اليهود. آفته سعيد بن الحارث ويقال: الحارث بن سعيد؛ وهو الأصح، وهو مجهول الحال. وشيخه عبد الله بْنِ مُنَيْنٍ؛ وإن وثقه يعقوب بن سفيان، فقد قال الذهبي: ما روى عنه سوى الحارث بن سعيد. يشير إلى أنه مجهول العين. وبقية رجال الإسناد ثقات رجال البخاري لكن في محمد بن فليح كلام غير يسير حتى قال فيه ابن معين: ليس بثقة. وقال الحافظ في "التقريب" صدوق يهم. والحديث أخرجه ابن منده في "المعرفة" 1/132/2".

[9] عبيد الله بن حنين المدني أبو عبد الله مولى آل زيد بن الخطاب، أخو عبد الله بن حنين ومحمد بن حنين، ثقة وليس بكثير الحديث، ذكره بن حبان في كتاب الثقات، توفي بالمدينة سنة خمس ومئة وهو بن خمس وسبعين سنة روى له الجماعة.

[10] أيضاً هذا النص ليس في كتاب "السنة" المطبوع وقد أورده ابن الجوزي، دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه: تحقيق: حسن السقاف، (الأردن: دار الإمام النووي، عمان. ١٤١٣ - ١٩٩٢ م) ط:3، ص 165. وهذه متابعة من إبراهيم بن المنذر لأبي إسحاق إبراهيم الحزامي؛ كما سيأتي في مبحث المتابعات.

- **الثالثة: "رواية الخلال [11] (توفي 234-311هـ):**

لم أجد هذه الرواية، ولا حتى الروايات الأخرى في كتاب الخلال المطبوع، ولكن رواه عنه وعزاه إليه القاضي أبو يعلى[12] عن "أحمد بن الحسين الرقي، نا إبراهيم بن المنذر، نا محمد بن فليح بن سليمان، قال: حدثني أبي، عن سعيد بن الحارث، عن عبيد بن حنين قال: بينما أنا جالس في المسجد إذ جاءني قتادة بن النعمان وجلس إليّ وتحدث، وثاب إلينا الناس، فقال قتادة: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: " إن الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه واستلقى، ووضع إحدى رجليه على الأخرى، وقال: إنها لا تصلح لبشر ".[13] ثم نقل تعليق الخلال على الحديث. ثم روى الخلال شاهدا لهذا الحديث، سيأتي إن شاء الله.[14]

- **الرابعة: "رواية الطبراني" [15] (توفي 360 هـ):**

رواه مسنداً عن ثلاثة من شيوخه هم: جعفر بن سليمان النوفلي وأحمد بن رشدين المصري وأحمد بن داود المكي ثلاثتهم عن "إبراهيم بن المنذر الحزامي عن محمد بن فليح بن سليمان عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين قال: بينا أنا جالس اذ جاءني قتادة بن النعمان" ..... الحديث.[16]

- **الخامسة: "رواية البيهقي" [17] (458- 384هـ):**

ورواه في الأسماء والصفات من طريق أبي عبد الله الحافظ: "نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسحاق الصاغاني، نا إبراهيم بن المنذر الحزامي، نا محمد بن فليح، عن أبيه، عن سعيد بن الحارث، عن عبيد بن حنين، عنه به".[18]

- **السادسة: "رواية أبو يعلي"[19] (توفي 380- 458 هـ):**

وأخرجه رواية عن "عن الصاغاني من طريق إبراهيم بن المنذر فقال: "ونا أبو محمد الحسن بن محمد، قال: نا علي بن عمر التمار، من أصل كتابه، قال: نا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم الواسطي، قال: نا أحمد بن علي الأبار أبو العباس، قال: نا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: نا إبراهيم بن المنذر الحزامي، قال: نا محمد بن فليح، عن أبيه، عن سعيد بن الحارث، عن عبيد بن حنين، عنه به".[20] كما أورده من طريق الخلال عن الحسين الرقي كما سبق.[21]

---

[11] هو أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال. (234- وتوفي 311). فقيه حنبلي، انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، (لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م) ط: 3، ج: 14، ص 297.

[12] هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفَرّاء، أبو يعلى، عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون. من أهل بغداد. ارتفعت مكانته عند القادر والقائم العباسيين. وولاه القائم القضاء. له تصانيف كثيرة، منها الإيمان والأحكام السلطانية والكفاية في أصول الفقه و (أحكام القرآن) وغيرها.

[13] أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، إبطال التأويلات لأخبار الصفات، تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي، (الكويت: دار إيلاف الدولية – الكويت،) ط: 1، ص 187 حديث رقم 179. وسيأتي ذكر هذه الرواية في بحث المتابعات والشواهد.

[14] أيضاً هذا اللفظ؛ بل باب الاستواء كله، مفقود من كتاب الخلال، كما أشار إليه الدكتور عطية الزهراني؛ محقق الكتاب.

[15] هو المحدث الإمام سليمان بن أحمد الطبراني، ولد في شهر صفر سنة 260هـ=821) م بعكا بفلسطين. وتوفي: 360)، أحد الحفاظ والمدونين القدماء للسنة.

[16] انظر: الطبراني، المعجم الكبير، ج: 19، ص 13. وقال الهيثمي: "رواه الطبراني عن مشايخ ثلاثة: جعفر بن سليمان النوفلي وأحمد بن رشدين المصري وأحمد بن داود المكي فأحمد بن رشدين ضعيف والاثنان لم أعرفهما وبقية رجاله رجال الصحيح"، انظر: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (لبنان: دار الفكر، بيروت - 1412 هـ) ط: 1، ج: 8، ص 187. ونقله عن الطبراني ابن كثير في جامع المسانيد والسنن وقال: "هذا إسناد غريب جداً، وفيه نكارة شديدة، ولعله متلقى من الإسرائيليات اشتبه على بعض الرواة فرفعه إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم -، فقد ثبت فعل مثل هذا عن النبي -صلى الله عليه وسلم - في الصحيح، وبعض العلماء كره هذه الضجعة لأنها مظنة انكشاف العورة لاسيما لمن ليس عليه سراويل". انظر: ابن كثير القرشي، جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن، تحقيق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، (لبنان: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، الثانية، 1419 هـ- 1998 م) ط: 2، ج: 7، ص 91. رقم الحديث 8816.

[17] البيهقي هو: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، الحافظ العلامة، الثبت، الفقيه، ولد: 384، وتوفي 458، له مؤلفات كثيرة. انظر: الذهبي، السير، ج: 18ص: 163.

[18] انظر: البيهقي، الأسماء والصفات للبيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، (السعودية: ط مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الأولى، 1413 هـ- 1993 م) ط: 1، ج: 2، ص 203.

[19] سبقت ترجمته.

[20] القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، إبطال التأويلات لأخبار الصفات، تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي، (الكويت: دار إيلاف الدولية – الكويت،) بدون رقم الطبعة: ص 187 حديث رقم 179.

[21] أبو يعلى، ابطال التأويلات، ص 187، ونقل حكم الخلال على الحديث فقال: "قال أبو محمد الخلال: هذا حديث إسناده كلهم ثقات، وهم مع ثقتهم شرط الصحيحين مسلم والبخاري."

- **السابعة: "رواية أبي نصر الغازي [22] (توفي532 هـ):**

رواه في جزء من " الأمالي " من طرق "عن إبراهيم بن المنذر الحزامي: حدثنا محمد بن فليح بن سليمان عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين عنه به".[23]

- **الثامنة: رواية الإمام الحافظ أبي موسى المديني" (توفي 581هـ):**

وقد ألف الإمام أبو موسى المديني رسالة في هذا الحديث خاصة وذكر له عدة أسانيد، وقد فقد الأوراق التي تحتوي على نص الحديث. غير أننا نفهم من عنوان أبي موسى أو ترجمته أنه يعني الرواية المشكلة. وقد رواها "عن أبي غالب أحمد بن العباس الكوشيدي أنبأ أبو بكر بن زيد أنبأ أبو القاسم الطبراني بإسناده السابق..." [24]

متابعات وشواهد هذا اللفظ:[25]

لهذه الصيغة الطويلة متابعات وشواهد:

أولاً: المتابعات:

أورد الإمام أبو موسى المديني الحافظ عدة شواهد ومتابعات لهذه الرواية:

1. متابعة ابن الأصفر عن إبراهيم بن محمد بن فليح عن أبيه عن سالم أبي النضر عن أبي الحباب سعيد بن يسار عن قتادة.
2. متابعة محمد بن المبارك الصوري عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن أبيه عن سالم أبي النضر، عن عبيد بن حنين وبسر بن سعيد كلاهما عن قتادة.
3. ورواه عن قتادة أيضا؛ سوى عبيد بن حنين وأبي الحباب وبسر بن سعيد، عبيد الله بن عبد الله بن عتبة.
4. ورواه عن إبراهيم بن المنذر محمد بن إسحاق الصاغاني ومحمد بن المصفى ومحمد بن المبارك الصوري وجعفر بن سليمان النوفلي وأحمد بن رشدين وأحمد بن داود المكي وابن الأصفر وغيرهم"[26]

وهذه كلها متابعات تقوي رواية الحديث بصيغته الطويلة.

ثانياً: الشواهد:

ولهذا اللفظ شواهد:

1. فقد روي عن شداد بن أوس رضي الله عنه [27] أيضا مرفوعاً.
2. وروي عن عبد الله بن عباس.
3. وكعب بن عجرة رضي الله عنهما موقوفاً.
4. وعن كعب الأحبار."[28]

وسيأتي تخريج شواهد رواية ابن عباس وكعب الأحبار، أما حديث شداد؛ فلم أعثر له على إسناد وإلى هذا أشار كذلك الشيخ ناصر الدين الألباني، فلم يحكم عليه.[29]

5. وله شاهد أيضاً روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: الرحمن على العرش استوى بهذا المعنى.[30]

---

[22] انظر: أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بنُ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأَصْبَهَانِيُّ، الغَازِي (توفي: 532هـ) تحقيق: خالد بن محمد بن عثمان، (مصر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر [طبع ضمن مجموع حديثي]، 2008 م) ط:1، ص: 1.

[23] انظر: محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (ط: 1، السعودية: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1412 هـ / 1992 م)، ط: 1، ج: 2، 177، حديث رقم (755).

[24] انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة ج: 2، 177، حديث رقم (755).

[25] الشاهد يعني: أن يروي ذلك الحديث عن شيخ الراوي أو شيخ شيخه وهكذا إلى الصحابي أو غيره من الصحابة والمتابعة أن يوافق الراوي راو آخر في روايته عن ذلك الشيخ. انظر: الزركشي: بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن بهادر، النكت على مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، (السعودية: أضواء السلف – الرياض، الأولى، 1419هـ - 1998م) ط: 1، ج: 2، ص 169. لمعرفة الشواهد والمتابعات، انظر: ابن كثير، اختصار علوم الحديث، تحقق: أحمد محمد شاكر، (لبنان: ط دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ) ط: 2، ص: 59.

[26] انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج: 2، ص:177.

[27] هو أوس بن ثابت الخزرجيّ، ابن أخي حسّان بن ثابت، أبو يعلى، ويقال أبو عبد الرّحمن. روى عن النّبي صلّى اللَّه عليه وسلم، وعن كعب الأحبار. انظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (لبنان: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥ هـ) ط 1، ج: 3، ص: ٢٥٨.

[28] انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج: 2، ص: 177.

[29] الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج: 2، ص: 178.

[30] انظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (لبنان: دار الفكر، بدون تاريخ) ط: 1، ج: 1، ص: 107.) والطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، (لبنان: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م) ط:1، ج: 1، ص: 435.

6. وله شاهد آخر رواه الخلال له فقال: "حديث آخر فِي هَذَا المعنى: بإسناده عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، أن رجلاً من المشركين سب النبي، صلى الله عليه وسلم، فحمل عليه رجل من المسلمين فقتله، فقتل الرجل، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: " ما تعجبون من رجل نصر الله ورسوله لقي الله غداً متكياً فقعد له." [31]
7. وله شاهد آخر من حديث كعب بن عجرة [32]: رواه ابن أبي شيبة في المصنف: عن عبد الله بن مرة السلمي قال: جاء الأشعث بن قيس فجلس إلى كعب بن عجرة في المسجد فوضع إحدى رجليه على الأخرى فقال له كعب: «ضعها فإنها لا تصلح لبشر». [33]
8. وله شاهد آخر عن كعب عند الطبري، عن محمد بن قيس، قال: جاء رجل إلى كعب فقال: يا كعب أين ربنا؟ فقال كعب: هو على العرش العظيم متكئ، واضع إحدى رجليه على الأخرى،..". [34]

المطلب الثاني: تخريج روايات الصيغة الثانية المختصرة (...ثم استوى على العرش)

الصيغة الثانية المختصرة لهذا الحديث جاءت مختصرة وبلفظ: " لما فرغ الله من خلقه؛ استوى على العرش."

أورد الذهبي[35] (توفى: 748ه) هذا الحديث بهذا اللفظ. بلا إسناد في "العلو" وقال: "رواته ثقات رواه أبو بكر الخلال في كتاب السنة له"[36]، و بلا إسناد أيضاً في "كتاب العرش"، وقال: "إسناده صحيح على شرط الصحيحين". [37]

وأورده ابن القيم (توفى: 751ه) في اجتماع الجيوش الإسلامية. أيضا بلا إسناد، وقال: "روى الخلال في كتاب السنة بإسناد صحيح على شرط البخاري عن قتادة - ثم ذكره بلفظ ثم استوى على العرش.[38]

وأورده الشيخ حافظ بن أحمد حكمي (توفى: 1377ه) بهذا اللفظ. وقال:" رواه الخلال في كتاب السنة بإسناد صحيح على شرط البخاري".[39]

وأورده ابن عثيمين: في فتح رب البرية بتلخيص الحموية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (توفى: 1421ه)، [40] وأورده جامع فتاواه.[41]

وبهذا الفظ والتخريج أورده علوي بن عبد القادر السَّقَّاف في " صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة"[42]

وأورده كتاب وزارة الأوقاف كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، [43] وكل هذه المصادر أوردت هذا اللفظ مع عزوه بلا إسناد.

---

[31] وهذا مرسل حسان بن عطية، المحاربي، مولاهم، الشامي، الدمشقي، توفي بعد العشرين ومائة، من الرابعة، ثقة، فقيه، عابد، ومراسيله من أصح المراسيل. ومرة أخرى هذا الشاهد ليس في المطبوع من كتاب الخلال كما سبقت الإشارة إليه، وإنما رواه أبو يعلى عنه بإسناده، إبطال التأويلات، ص 187 حديث رقم 179.

[32] صحابي رضي الله عنه، روى عن النبي صلَى اللَّه عليه وآله وسلم أحاديث، وعن عمر، وشهد عمرة الحديبيّة، ونزلت فيه قصة الفدية في الحج. انظر: ابن حجر، الإصابة، ص 5/ ٤٤٨.

[33] انظر: أبو بكر بن أبي شيبة، (المتوفى: 235ه)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقق: كمال يوسف الحوت، (السعودية: مكتبة الرشد، الرياض، 1409) ط: 1، ج: 6، ص:204 رقم الحديث 30691. ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار عن عمرو بن عتبة بن فرقد وكعب بن عجرة أنهما كانا جالسين عند الأشعث بن قيس، قَالَ: فوضع إحدى رجليه عَلَى الأخرى فقال: ضعهما إنها لا تصلح لبشر. شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، (لبنان: دار الكتب العلمية – بيروت، 1399) ط: 1، ج: 4، ص: 279.

[34] الطبري، جامع البيان، ج: 21، ص: 501. وأبو يعلى، ابطال التأويلات، ج: 1، ص: 188 – 189.

[35] هو الإمام الحافظ المؤرخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. (ولد: 673-748) كان إماما في الحديث وعلومه وعلم التاريخ والتراجم. انظر: السبكي، "طبقات الشافعية" تحقيق محمود محمد الطناحي و د. عبد الفتاح محمد الحلو، (السعودية: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣ه) ط: 2، ج: 9، ص:103. وابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج: 5، ص: 66.

[36] الذهبي، العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، تحقق: أشرف بن عبد المقصود، (السعودية: مكتبة أضواء السلف – الرياض، 1416هـ- 1995م) ط:1، ص.98 ص برقم 119، وقال الذهبي: رواته ثقات، رواه أبو بكر الخلال في كتاب السنة.

[37] الذهبي، العرش، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، (السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424ه/2003م) ط:2، ج: 2، ص: 89. برقم 62.

[38] ابن القيم، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، (لبنان: دار الكتب العلمية – بيروت، 1404 – 1984) ط: 1، ص 54. وطبعة أخرى: تحقيق: عواد عبد الله المعتق، (السعودية: مطابع الفرزدق التجارية – الرياض،.1408ه/ 1988م) ط: 1، ج: 2، ص: 108، وقال ابن القيم: أن إسناده صحيح على شرط البخاري.

[39] حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: المحقق: عمر محمود، (السعودية: دار ابن القيم – الدمام الطبعة الأولى، 1410 – 1990) ط: 1، ج: 1، ص: 149.

[40] (السعودية: دار الوطن للنشر، الرياض، بدون تاريخ) بدون رقم الطبعة: ص 48.

[41] انظر: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، (السعودية: دار الوطن - دار الثريا، الطبعة: الأخيرة - 1413 ه) ط: الأخيرة، ج: 4، ص: 40.

[42] (السعودية: دار الهجرة –الطبعة: الثانية 1422هـ - 2001م) ط: 2، ص 65.

[43] نخبة من العلماء، (السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1421ه) ط: 1، ص: 86.

أسانيد هذا اللفظ:

وفي الواقع لم أعثر على إسناد لهذا اللفظ أو الرواية أبدا وكل من نقلها كما ذكرت نقلها دون إسناد.

ورغم أن اللفظين كلاهما نسب للخلال في السنة، إلا أن الحديث لا يوجد في النسخة المطبوعة من السنة للخلال ولم يذكر من نقل اللفظ-كالذهبي في العلو- سند الخلال وكذلك ابن القيم في اجتماع الجيوش. وبناءً عليه اكتفى العلماء المتأخرون -كالشيخ الألباني- بنقل حكم الذهبي وابن القيم لاحتمال أن يكون سند الخلال غير سند الرواية الأولى على فرض أن الاختلاف في المتن من مظان الاختلاف في السند _ هذا التصرف الدقيق من الشيخ الألباني حيث حكم على اللفظ الأول بالضعف وسكت على حكم الذهبي وابن القيم على اللفظ الثاني، لأنه لم يقف إلا على سند ما ذكره الذهبي وابن القيم من ذكر الاستواء دون الاستلقاء.

الشواهد:

لهذا اللفظ شواهد: وقبل كل شيء يشهد لهذا اللفظ وروده في القرآن الكريم فقد ورد لفظ استوى على العرش المذكور في هذا الحديث بهذا اللفظ في القرآن الكريم سبع مرات.

الشواهد من السنة:

هذا اللفظ له شواهد من السنة أيضاً:

1. فله شاهد من حديث أبو هريرة - رضي الله عنه، مرفوعاً:" إن الله تعالى خلق السماوات والأرضين وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش."[44]
2. وله شاهد ثان من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً: عن يوم الجمعة: " وهو اليوم الذي استوى فيه ربك على العرش "[45]
3. وله شاهد ثالث من حديث أبي رزين العقيلي رضي الله عنه مرفوعاً، وفيه: " ... ثم خلق العرش، ثم استوى عليه تبارك وتعالى "[46]
4. وله شاهد رابع من حديث ابن عباس: "أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض... وفيه: قال ثم استوى على العرش..".[47]
5. وله شاهد خامس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه عن خلق السماوات والأرض فذكر حديثا طويلا وفيه: "قال ثم استوى على العرش قالوا أصبت"[48] والحاكم وصححه. [49]
6. وله شاهد سادس من حديث ابن مسعود: أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات في حديث طويل وفيه: "فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش ".[50] وأورده ابن القيم في "الجيوش".[51]

---

[44]انظر: النسائي، تفسير النسائي، (السعودية: مكتبة الرشد، 1410 – 1990) ط: 1، ج: 2، ص: 153، برقم 154 وحسنه محققا تفسير النسائي. وقال الألباني، مختصر العلو، ص112: "جيد الإسناد".

[45] رواه الإمام الشافعي في الأم، (لبنان: دار المعرفة – بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) بدون رقم الطبعة، ج: 1، ص:240، و ج: 1، ص: 208، وفقد أخرج ابن جرير والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عنه، من طرق. وقال الذهبي في العلو ص"44": "هذه طرق يعضد بعضها بعضاً". ومنها قول ابن مسعود وابن عباس وناس من الصحابة: "لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش "رواه الطبري في تفسيره تفسير الآية 29 من البقرة، وابن خزيمة، كتاب التوحيد، ج: 2، ص:886-888. وقال الألباني في مختصر العلو ص105: "إسناده جيد".

[46]رواه البيهقي، الأسماء والصفات، ص: 846، والذهبي، العلو، ص: .13. ورجال البيهقي ثقات، عدا وكيع بن حدس، وهو "مقبول" كما في التقريب. وقال الحافظ الذهبي في العلو، ص:13، وفي العرش، ص:"15": "إسناده حسن".

[47]انظر: السيوطي، الدر المنثور، ج: 7، ص:316. وأخرجه ابن أبي حاتم عنه أيضا في تفسير قوله تعالى: قوله: ﴿وقدر فيها أقواتها﴾، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ،) ط: 3، ج: 1، ص: 75.

[48] انظر: رواه أبو الشيخ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ)، كتاب العظمة، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، (ط: 1، السعودية: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1408،)، ص 1362/4.

[49] أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (لبنان: دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، 1411 – 1990) ط 1، ج: 2، ص: 592، رقم الحديث (3997).

[50] البيهقي، الأسماء والصفات للبيهقي، ج: 2، ص: 347.

[51] انظر: ابن القيم، اجتماع الجيوش، ص 1/ 387. وقال المحقق: " أخرجه الطبري في تفسيره، ج: 1، ص: 194، مطوَّلًا، وفي تاريخه: ج: 1، ص: 32، 39، 40)، وابن خزيمة، التوحيد، ص: (595)، والبيهقي، الأسماء والصفات، برقم (807)، وفيه: "ولم يخلق شيئًا [غير ما خلق] قبل الماء". انظر: ابن حجر، العجاب، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، (السعودية: دار ابن الجوزي، بدون تاريخ) بدون رقم الطبعة، (ص/ 13). وقال الطبري: "ولست أعلمه صحيحًا؛ إذ كنت بإسناده مرتابًا". الطبري، جامع البيان، ط. شاكر، ج: 1، ص: 354).

المطلب الثالث: موقف النقاد من الحديث

اختلف النقاد في تصحيح وتضعيف حديث الاستلقاء، فبينما صححه بعضهم على شرط الشيخين، إلا أن نقاداً آخرين ذهبوا في الطريق الآخر.

فنقل ابن الجوزي عن عبد الله بن أحمد طعنه في الرواية فقال: "قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: ما رأيت هذا الحديث في ديوان من دواوين الشريعة المعتمد عليها". [52]

وقد تركز الطعن في الرواة على النحو التالي:

1. الطعن في رواية "محمد بن فليح وأبوه. لضعفهما وضعف حديثهما لاضطرابهما في إسناده. هذا مع حقيقة أن البخاري أخرج لهما في عدة مواضع، ومع ذلك قيل إن فيهما ضعفاً وخاصة الأب، فقد ضعفه ابن معين وقال: " فليح ليس بثقة ولا ابنه "، وكذلك ضعفه ابن المديني والنسائي والساجي وقال: " هو من أهل الصدق، ويهم ". ولذلك لم يسع الحافظ إلا الاعتراف بضعفه فقال في " التقريب ": " صدوق كثير الخطأ ". وأما ابنه محمد فهو أحسن حالا من أبيه، ففي " الميزان ": " قال أبو حاتم: ما به بأس، وليس بذاك القوي. ووثقه بعضهم وهو أو ثق من أبيه. وقال ابن معين ليس بثقة ". وقال الحافظ: " صدوق يهم ". [53].
2. الطعن في الراوي إبراهيم بن المنذر[54] فقيل كان أحمد يرد حديثه، ويتكلم فيه، وقال زكريا الساجي عنده مناكير، وقال يحيى بن معين: فليح ليس حديثه بالجائز. وقال مرة: هو ضعيف وقال النسائي: ليس بالقوي[55].
3. رد الرواية لعلة إرسال عبيد بن حنين [56] قال البيهقي: "وفي الحديث علة أخرى، وهي أن قتادة بن النعمان مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعبيد بن حنين مات سنة خمس ومائة. وله خمس وسبعون سنة، في قول الواقدي، فتكون روايته عن قتادة بن النعمان منقطعة.[57]
4. لجهالة سعيد بن الحارث ويقال: الحارث بن سعيد وهو الأصح وهو مجهول الحال. "[58]
5. أيضاً لجهالة عبد الله بن منين: حيث وثقه يعقوب بن سفيان، لكن قال الذهبي: ما روى عنه سوى الحارث بن سعيد. يشير إلى أنه مجهول العين[59]."

وبناءً على هذه العلل رد الحديث بهذا اللفظ أكثر النقاد والشراح.

المبحث الثاني: الدراسة العقدية- موقف العلماء من حديث الاستلقاء

لم تختلف مذاهب المتكلمين في الصفات في الموقف من حديث الاستلقاء عن غيره من أحاديث الصفات، فصار كل فريق على أصله في هذا الباب وطرد مذهبه فالمؤولون تأولوا الحديث أو فوضوا المعنى والمثبتون أثبتوه على شرطهم في التنزيه على التفصيل التالي:

المطلب الأول: أهل التفويض والتأويل

فقد ذهب البيهقي [60] وشيخه ابن فورك [61] إلى تأويله [62] فقال: "... وأما قوله استلقى فقد تأول أهل العلم ذلك على وجهين، أحدهما أن يكون المراد به أن الله عز وجل لما خلق ما أراد أن يخلق من السماوات والأرضين وما بينهما ترك أن يخلق أمثالهم دائماً أبداً ولو شاء

---

[52] انظر: ابن الجوزي الحنبلي، دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، ص 165-169.

[53] انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج: 2، ص 177 حديث رقم 755.، وحديث رقم 755، وانظر أيضا له: سلسلة الأحاديث الصحيحة، (السعودية: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض) ط: 1، ج: 7، ص: 531.

[54] ويرد على هذا أن البخاري، أخرج له بنفس هذا الإسناد – أعني عن محمد بن فليح عن أبيه- أحاديث كثيرة منها: في كتاب العلم وفي كتاب المرضى وفي المغازي (12: 21) وفي الرقاق (18: 8) والأطعمة (54).

[55] انظر: الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، (لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م) ط: 1، ج: 3، ص: 365.

[56] سبقت ترجمته.

[57] انظر: البيهقي، الأسماء والصفات، ج: 2، ص:203.

[58] انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج: 2، ص: 177 حديث رقم 755.

[59] الألباني، ظلال الجنة في تخريج السنة (مع كتاب السنة لابن أبي عاصم) (لبنان: المكتب الإسلامي، 1400هـ/ 1980م) ط:1، ج: 1، ص: 249.

[60] انظر: البيهقي وموقفه من الإلهيات، لأستاذي الحبيب د. أحمد بن عطية الغامدي، رحمه الله، (السعودية: طبعة عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1423هـ/2002م.). ط: 1.

[61] هو محمد بن الحسن بن فورك الانصاري الاصبهاني، أبو بكر: عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية. سمع بالبصرة وبغداد. وحدث بنيسابور، وبنى فيها مدرسة. وتوفي على مقربة منها، فنقل إليها. انظر: الزركلي، الأعلام، ج: 6، ص: 83.

[62] لمعرفة منهج ابن فورك بشكل عام ينظر: كتاب " مشكل الحديث وبيانه لابن فورك " دراسة منهجية إحصائية تحليلية، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، مصر، العدد مج4، ع29، 2014.

لأدام ذلك...، والتأويل الثاني أن يكون معناه لما خلق الله ما أراد أن يخلقه من هذه الجمل التي خلقها استلقى على معنى ألقى بعضها على بعض فجعل السماء فوق الأرض..."[63]

وبنحو هذا التأويل ذهب ابن الجوزي ونقله عن بعض علماء الحديث فقال: "فقال: "معنى استلقى: أتمَّ خلقه وفرغ، يقال: فلان بنى لفلان داره واستلقى على ظهره: أي لم يبق له فيها عمل، وقوله: "وضع رجلاً على رجل:" أي وضع بعض المخلوقات على بعض.."[64]

وأما أهل التفويض فقد طردوا مذهبهم في إثبات ما ورد من الصفات لله تعالى على شرط التنزيه وعدم مشابهة المخلوقين، فقال القاضي أبو يعلي:[65]

"أعلم أن هَذَا الخبر يفيد أشياء منها: جواز إطلاق الاستلقاء عليه، لا عَلَى وجه الاستراحة، بل عَلَى صفة لا تعقل معناها، وأن له رجلين كما له يدان، وأنه يضع إحداهما عَلَى الأخرى عَلَى صفة لا نعقلها، إذ ليس فِي حمله عَلَى ظاهره ما يحيل صفاته، لأنا لا نصف ذَلِكَ بصفات المخلوقين بل نطلق ذَلِكَ كما أطلقنا صفة الوجه واليدين وخلق آدم بها، والاستواء عَلَى العرش، وكذلك جاز النظر إليه، لا فِي مكان، وكذلك إثبات الوجه لا عَلَى الصفة التي هي معهودة فِي الشاهد.."[66] لكنه رد التأويلات فقال:

"فإن قيل: لا يجوز حمل هَذَا الخبر عَلَى ظاهره بل يحمل قوله: " لما فرغ من خلقه استلقى " بمعنى ترك أن يخلق مثله وبديم ذَلِكَ كما يقال: فلان بنى داره وعمرها فاستلقى عَلَى ظهره بمعنى أنه ترك البناء، ولا يراد أنه اضطجع قيل: قولكم إنه لا يجوز حمله عَلَى ذَلِكَ غلط، لأنا قد بينا أنا لا نحمله عَلَى صفة تستحيل فِي صفاته، بل يجري فِي ذَلِكَ مجرى غيره من الصفات، وأما حمله عَلَى ترك أن يخلق مثله وترك الاستدامة لذلك فغلط أيضا، لأن لذلك اسما هو أخص به من الاستلقاء وهو ترك الخلق وقطع استدامته "[67]

المطلب الثاني: أهل الإثبات

اتخذ أهل اثبات موقفين من هذا الحديث:

الأول: رده بناء على نقد السند وتعليله، وفق قواعد علم الحديث ونقده. وقد سبق بيانه في المبحث الأول تفصيلاً.

الثاني: من صحح السند وبناء عليه أثبت اللفظ وما دل عليه مع شرط التنزيه:

من هؤلاء الإمام الحافظ أبو موسى المديني (توفي 581هـ) في رسالة خاصة بهذا الحديث، فقد أخرج الحديث وأشار إلى متابعاته وشواهده ثم قال: " إنما يوافق الاسم الاسم، ولا تشبه الصفة الصفة "[68] وفقاً لهذا النص نرى الإمام أبا موسى يطبق منهج أهل السنة المحدثون والفقهاء، من ناحيتين:

الأولى: ثبوت الرواية: فهذا إثبات للحديث ووفقاً لمنهج المحدثين فإذا ثبت الحديث ثبتت دلالاته.[69]

الثانية: تطبيق منهج السلف في إثبات الصفات وفقاً لقواعدهم الشرعية والعقلية. وقد وجه هذا الإمام معناه بما يوافق قول أهل السنة في سائر الصفات. فقوله رحمه الله تعالى " إنما يوافق الاسم الاسم، ولا تشبه الصفة الصفة " يشير إلى قاعدة اهل السنة في الإثبات والتنزيه في بابا الصفات لله تعالى، وهي أن الاشتراك في الاسم لا يعني الاشتراك في الحقيقة.[70]

ومنهم الإمام الدارمي؛ وفقاً لمذهب أهل الإثبات - الذين طردوا مذهبهم وأثبتوا دلالة الحديث مع تنزيههم لله تعالى عن مشابهة المخلوقين- وبناءً عليه رد الإمام عثمان بن سعيد على من تأول هذه الرواية واللفظ الوارد في حديث الاستلقاء فقال رداً على تأويلاته المتكلفة..[71]

ومن هذا يتبين أن المتكلمين في باب الصفات كل طرد مذهبه فيها وطبقه على هذا الحديث فالمتأولون تأولوه وآخرون فوضوا معناه والمثبتون أثبتوه على شرطهم في تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين.

---

[63] انظر: ابن فورك، مشكل الحديث وبيانه، (ص:120- 122)

[64] انظر: ابن الجوزي، دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، ص: 31.

[65] انظر منهج القاضي أبي يعلى في هذا الباب عند: فهد الفائز، منهج القاضي أبي يعلى في أصول الدين، ماجستير- جامعة الإمام 1412هـ

[66] انظر: أبو يعلى، إبطال التأويلات، ص: 188.

[67] المصدر نفسه.

[68] الحافظ المديني، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى المتوفى: 581هـ، الكلام على حديث الاستلقاء، (مخطوط) نقلا عن: الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج: 2، ص:177.

[69] انظر: عبد الرحمن بن نويفع فالح السلمي، المنهج النقدي عند المحدثين وعلاقته بالمناهج النقدية التاريخية» (السعودية: مركز نماء للبحوث والدراسات، 1435هـ) ط/ 1.

[70] ابن خزيمة، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تحقيق عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، (السعودية: مكتبة الرشد، الرياض، 1414هـ- 1994م) ط: 5، ج: 1، ص: 69. والدارمي، الرد على المريسي، تحقيق رشيد بن حسن الألمعي، (السعودية، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، 1418هـ- 1998م) ط: 1، ج: 1، ص: 303.

[71] الدارمي، الرد على المريسي، ج: 2، ص: 802.

الخاتمة:

في نهاية البحث يلخص الباحث أهم نتائجه فيما يلي:

1. ورد حديث الاستلقاء في المصادر بصيغتين؛ الأولى طويلة بلفظ: (..ثم استلقى على ظهره) والثاني مختصرة بلفظ: (..ثم استوى على العرش).
2. خرج الحديث بلفظ استلقى كثير من أصحاب المصنفات ودواوين السنة والتفاسير المسندة.
3. كلا اللفظين نسب للخلال في السنة وحكم عليه بنفس الحكم، ورغم أن الجزء المطبوع من الكتاب لا يوجد فيه أي من الروايتين إلا أن كلا من اسند الحديث من طريق الخلال لم يروه عنه إلا باللفظ المشكل استلقى على ظهره.
4. لكل من الروايتين شواهد ومتابعات في دواوين السنة.
5. يشهد للفظ (استوى على العرش) آيات القرآن الكريم المطابقة لهذا اللفظ.
6. لفظ (..ثم استلقى على ظهره) مشكل في ضوء العقيدة. بينما اللفظ الآخر لا إشكال فيه.
7. كل من أورد أو عزى لفظ (استوى على العرش) عزاه أو نقله بلا إسناد.
8. كل الروايات المسندة عن أئمة الحديث ودواوين السنة تورد الحديث بلفظ (..ثم استلقى).
9. اختلف النقاد حول تصحيح حديث الاستلقاء فصححه بعضهم وانتقد كثير من النقاد لفظ استلقى سندا ومتناً.
10. لم يختلف موقف الفرق الكلامية من هذا الحديث فطرد كل من المعلقين عليه مذهبه، فتأوله اهل التأويل وفوضه أهل التفويض وأثبته أهل الإثبات، وكل على أصل مذهبه في باب الصفات.

المراجع:

1. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني. (1992). *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة*. (ط: 1، السعودية: دار المعارف، الطبعة: الأولى.
2. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني. (2002). *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*. ط: 1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
3. الألباني، محمد ناصر الدين الألباني. (1980). *ظلال الجنة في تخريج السنة*. طبعة: 1، المكتب الإسلامي، الأولى.
4. الباقلاني، محمد بن الطيب الباقلاني. (1987).*تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل*. تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية.
5. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي. (1992). *دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه*. تحقيق وتقديم: حسن السقاف الطبعة: ط: الثالثة، المطبعة: دار الإمام النووي.
6. الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع. (1990).*المستدرك على الصحيحين*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى.
7. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. (1415هـ). *الإصابة في تمييز الصحابة*. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى.
8. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. (1994).*إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة*. تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر، طبعة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة - ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة الطبعة: الأولى.
9. ابن حجر، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني. (1972). *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*. ط: 1، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، الثانية.
10. الحكمي، حافظ. (1990). *معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول*. ط دار ابن القيم، الطبعة الأولى.
11. ابن حنبل، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي. (1986).*السنة*. تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، ط: 1، طبعة دار ابن القيم، الطبعة: الأولى.
12. الخلال، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر. (1410هـ).*السنة*. تحقيق: د. عطية الزهراني، ط: 1، دار الراية، الأولى.

13. الدارمي. (1998). *نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد*. أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني طبعة: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة الأولى.
14. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (2003). *العرش*. تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الثانية.
15. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي. (1995). *العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها*. تحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، ط: 1، مكتبة أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى.
16. السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي. (1413هـ). *طبقات الشافعية الكبرى*. ط:2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
17. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. (د.ت). *الدر المنثور*. طبعة دار الفكر.
18. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني. (د.ت). *المعجم الكبير*. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية.
19. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. (د.ت). *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.
20. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. (1379هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. بدون رقم طبعة: دار المعرفة.
21. الغازي، أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بنُ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ الأَصْبَهَانِيُّ، الغَازِي مجلس من أمالي سراج السنة أبي نصر الغازي، مخطوط بالمكتبة الظاهرية مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.
22. ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني. (1985). *مشكل الحديث وبيانه*. تحقيق: موسى محمد علي، (ط: 2، عالم الكتب، الثانية.
23. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (د.ت). *اجتماع الجيوش الإسلامية*. تحقيق: عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية.
24. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. (1998). *جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن*. تحقيق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، طبعة: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، طبع على نفقة تحقيق ويطلب من مكتبة النهضة الحديثة، الطبعة: الثانية.
25. المديني، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى (مخطوط). (د.ت). *الكلام على حديث الاستلقاء*.
26. المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي. (1983). *تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف*. تحقيق: عبد الصمد شرف الدين طبعة: المكتب الإسلامي، والدار القيّمة الطبعة: الثانية.
27. النبيل، أبو بكر بن أبي عاصم النبيل؛ أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني. (1980). *كتاب السنة*. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (طبعة الأولى، المكتب الإسلامي، الأولى.
28. نويفع، عبد الرحمن بن نويفع فالح السلمي. (1435هـ). *المنهج النقدي عند المحدثين وعلاقته بالمناهج النقدية التاريخية*. مركز نماء للبحوث والدراسات ط/ 1.
29. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. (1412هـ). *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*. طبعة: دار الفكر.
30. أبو يعلى، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء. (د.ت). *إبطال التأويلات لأخبار الصفات*. تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي، طبعة: دار إيلاف الدولية.

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة
International Journal of Specialized Islamic Studies (SIS)
Journal Homepage: https://www.refaad.com/Journal/Index/4
E-ISSN 2617-6246 | P-ISSN 2617-6238
رفاد REFAAD
www.refaad.com

Studying the Prophet Saying: "After Allah had Finished Creating, he lay Down"

Tamer Mohamed Metwally

Associate Professor of Creed and Religions, Department of Islamic Culture, College of Education, University of Hail, KSA
t.metwaly@uoh.edu.sa

Received: 13/10/2021 **Revised:** 12/1/2022 **Accepted:** 27/1/2022 **DOI:** https://doi.org/10.31559/SIS2021.6.4.4

Abstract: The hadith narrated by Qatada ibn al-Nu'man, that was mentioned in the sources with another word, "Al-Istiwa" corresponding to the wording of the Qur'an. The other word "lying down" was confused by many scholars. The aim of this work is to "study this hadith with a chain of narrators and a text, and the impact of that on the meaning of God Almighty's ascension to His Throne according to the scholars of belief. The researcher did; by studying the chain of narration of hadith, narrations, in the light of critics about it in terms of criticism, then the scholars' position of belief on it. It has been found that the term "lying on his back" is consistent in all sources, and the other term (ascended on the throne) does not exist according to the critical study. As for the meaning of the text, each group of disagreements about the attributes suggested an opinion that agrees with its doctrine. I have not yet found a traceable message or research on this hadith.

Keywords: *the Qur'an; Sunnah; Istiwa; Attributes; Creed.*

References:

1. Al'sqlany, Ahmd Bn 'ly Bn Hjr Abw Alfdl Al'sqlany Alshaf'y. (1379h). Fth Albary Shrh Shyh Albkhary. Rqm Ktbh Wabwabh Wahadythh: Mhmd F'ad 'bd Albaqy Qam Bekhrajh Wshhh Washrf 'la Tb'h: Mhb Aldyn Alkhtyb 'lyh T'lyqat Al'lamh: 'bd Al'zyz Bn 'bd Allh Bn Baz. Bdwn Rqm Tb'h: Dar Alm'rfh.
2. Alalbany, Abw 'bd Alrhmn Mhmd Nasr Aldyn Alalbany. (1992). Slslh Alahadyth Ald'yfh Walmwdw'h Wathrha Alsy' Fy Alamh. (T: 1, Als'wdyh: Dar Alm'arf, Altb'h: Alawla.
3. Alalbany, Abw 'bd Alrhmn Mhmd Nasr Aldyn Alalbany. (2002). Slslh Alahadyth Alshyhh Wshy' Mn Fqhha Wfwa'dha. T: 1, Mktbt Alm'arf Llnshr Waltwzy'.
4. Alalbany, Mhmd Nasr Aldyn Alalbany. (1980). Zlal Aljnh Fy Tkhryj Alsnh. Tb'h: 1, Almktb Aleslamy, Alawla.
5. Albaqlany, Mhmd Bn Altyb Albaqlany. (1987). Tmhyd Alawa'l Fy Tlkhys Aldla'l. Thqyq 'mad Aldyn Ahmd Hydr, Lbnan: M'sst Alktb Althqafyh.
6. Aldarmy. (1998). Nqd Alemam Aby S'yd 'thman Bn S'yd 'la Almrysy Al'nyd Fyma Aftra 'la Allh 'z Wjl Mn Altwhyd. Abw S'yd 'thman Bn S'yd Bn Khald Bn S'yd Aldarmy Alsjstany Tb't: Mktbt Alrshd Llnshr Waltwzy', Thqyq: Rshyd Bn Hsn Alalm'y, Altb'h Alawla.
7. Aldhby, Shms Aldyn Abw 'bd Allh Mhmd Bn Ahmd Bn 'thman Aldhby. (2003). Al'rsh. Thqyq: Mhmd Bn Khlyfh Bn 'ly Altmymy, 'Emadh Albhth Al'lmy Baljam'h Aleslamyh, Althanyh.
8. Aldhby, Shms Aldyn Abw 'bd Allh Mhmd Bn Ahmd Bn 'thman Bn Aldhby. (1995). Al'lw Ll'ly Alghfar Fy Eydah Shyh Alakhbar Wsqymha. Thqq: Abw Mhmd Ashrf Bn 'bd Almqswd, T: 1, Mktbt Adwa' Alslf – Alryad, Altb'h: Alawla.
9. Abn Fwrk, Abw Bkr Mhmd Bn Alhsn Bn Fwrk Alasbhany. (1985). Mshkl Alhdyth Wbyanh. Thqyq: Mwsa Mhmd 'Ely, (T: 2, 'alm Alktb, Althanyh.
10. Alghazy, Abuw Nsren Ahmdu Bnu 'Eumr Bn Muhmd Bn 'bd Allh Bn Muhmden Alasbhanyu, Alghazy Mjls Mn Amaly Sraj Alsnh Aby Nsr Alghazy, Mkhtwt Balmktbh Alzahryh Mktbh Alasd Alwtnyh Bdmshq.

11. Alhakm, Abw 'bd Allh Alhakm Mhmd Bn 'bd Allh Bn Mhmd Bn Hmdwyh Bn Nu'ym Bn Alhkm Aldby Althmany Alnysabwry Alm'rwf Babn Alby'. (1990). Almstdrk 'la Alshyhyn. Thqyq: Mstfa 'bd Alqadr 'ta Tb'h: Dar Alktb Al'lmyh, Altb'h: Alawla.
12. Abn Hjr, Abw Alfdl Ahmd Bn 'ly Bn Mhmd Bn Ahmd Bn Hjr Al'sqlany. (1415h). Alesabh Fy Tmyyz Alshabh. Thqyq: 'adl Ahmd 'bd Almwjwd W'la Mhmd M'wd Tb'h: Dar Alktb Al'lmyh, Altb'h: Alawla.
13. Abn Hjr, Abw Alfdl Ahmd Bn 'ly Bn Mhmd Bn Ahmd Bn Hjr Al'sqlany. (1994). Ethaf Almhrh Balfwa'd Almbtkrh Mn Atraf Al'shrh. Thqyq: Mrkz Khdmt Alsnh Walsyrh, Beshraf D Zhyr Bn Nasr Alnasr, Tb'h: Mjm' Almlk Fhd Ltba'h Almshf Alshryf Balmdynh - Wmrkz Khdmt Alsnh Walsyrh Alnbwyh Balmdynh Altb'h: Alawla.
14. Abn Hjr, Alhafz Shhab Aldyn Aby Alfdl Ahmd Bn 'ly Bn Mhmd Al'esqlany. (1972). Aldrr Alkamnh Fy A'yan Alma'h Althamnh. T: 1, Alhnd: Mjls Da'rt Alm'arf Al'thmanyh, Althanyh.
15. Alhkmy, Hafz. (1990). M'arj Alqbwl Bshrh Slm Alwswl Ela 'lm Alaswl. T Dar Abn Alqym, Altb'h Alawla.
16. Abn Hnbl, Abw 'bd Alrhmn 'bd Allh Bn Ahmd Bn Mhmd Bn Hnbl Alshybany Albghdady. (1986). Alsnh. Thqyq: D. Mhmd Bn S'yd Bn Salm Alqhtany, T: 1, Tb't Dar Abn Alqym, Altb'h: Alawla.
17. Alhythmy, Nwr Aldyn 'ly Bn Aby Bkr Alhythmy. (1412h). Mjm' Alzwa'd Wmnb' Alfwa'd. Tb't: Dar Alfkr.
18. Abn Aljwzy, Abw Alfrj 'bd Alrhmn Bn Aljwzy Alhnbly. (1992). Df' Shbh Altshbyh Bakf Altnzyh. Thqyq Wtqdym: Hsn Alsqaf Altb'h: T: Althalthh, Almtb'h: Dar Alemam Alnwwy.
19. Alkhlal, Ahmd Bn Mhmd Bn Harwn Bn Yzyd Alkhlal Abw Bkr. (1410h). Alsnh. Thqyq: D. 'tyh Alzhrany, T: 1, Dar Alrayh, Alawla.
20. Abn Kthyr, Abw Alfda' Esma'yl Bn 'mr Bn Kthyr Alqrshy Albsry Thm Aldmshqy. (1998). Jam' Almsanyd Walsunn Alhady Laqwm Snn. Thqyq: D 'bd Almlk Bn 'bd Allh Aldhysh, Tb't: Dar Khdr Lltba'h Walnshr Waltwzy', Tb' 'la Nfqh Thqyq Wytlb Mn Mktbt Alnhdh Alhdythh, Altb'h: Althanyh.
21. Almdyny, Mhmd Bn 'mr Bn Ahmd Bn 'mr Bn Mhmd Alasbhany Almdyny, Abw Mwsa (Mkhtwt). (D.T). Alklam 'la Hdyth Alastlqa'.
22. Almzy, Jmal Aldyn Abw Alhjaj Ywsf Bn 'bd Alrhmn Almzy. (1983). Thfh Alashraf Bm'rft Alatraf. Thqyq: 'bd Alsmd Shrf Aldyn Tb't: Almktb Aleslamy, Waldar Alqymh Altb'h: Althanyh.
23. Alnbyl, Abw Bkr Bn Aby 'asm Alnbyl: Ahmd Bn 'mrw Bn Aldhak Bn Mkhld Alshybany. (1980). Ktab Alsnh. Thqyq: Mhmd Nasr Aldyn Alalbany, (Tb't Alawla, Almktb Aleslamy, Alawla.
24. Nwyf', 'bd Alrhmn Bn Nwyf' Falh Alslmy. (1435h). Almnhj Alnqdy 'nd Almhdthyn W'laqth Balmnahj Alnqdyh Altarykhyh. Mrkz Nma' Llbhwth Waldrasat T/ 1.
25. Abn Alqym, Mhmd Bn Aby Bkr Bn Aywb Bn S'd Shms Aldyn Abn Qym Aljwzyh. (D.T). Ajtma' Aljywsh Aleslamyh. Thqyq: 'wad 'bd Allh Alm'tq, Mtab' Alfrzdq Altjaryh.
26. Alsbky, Taj Aldyn Bn 'ly Bn 'bd Alkafy Alsbky. (1413h). Tbqat Alshaf'yh Alkbra. T:2, Hjr Lltba'h Walnshr Waltwzy'.
27. Alsywty, 'bd Alrhmn Bn Aby Bkr, Jlal Aldyn Alsywty. (D.T). Aldr Almnthwr. Tb't Dar Alfkr.
28. Altbrany, Slyman Bn Ahmd Bn Aywb Bn Mtyr Allkhmy Alshamy, Abw Alqasm Altbrany. (D.T). Alm'jm Alkbyr. Thqyq: Hmdy Bn 'bd Almjyd Alslfy, Dar Alnshr: Mktbt Abn Tymyt, Altb'h: Althanyh.
29. Altbry, Mhmd Bn Jryr Bn Yzyd Bn Kthyr Bn Ghalb Alamly, Abw J'fr Altbry. (D.T). Jam' Albyan Fy Tawyl Alqran. Thqq: Ahmd Mhmd Shakr, M'sst Alrsalh.
30. Abw Y'la, Alqady Abw Y'la, Mhmd Bn Alhsyn Bn Mhmd Bn Khlf Abn Alfra'. (D.T). Ebtal Altawylat Lakhbar Alsfat. Thqyq: Mhmd Bn Hmd Alhmwd Alnjdy, Tb't: Dar Eylaf Aldwlyh.